

فوضى المناهج في إسلاميات محمد أركون التطبيقية:

قراءة نقدية

Curriculum Chaos in Muhammad Arkoun's Applied Islamology : Critical Reading

بلمهادي أسماء

جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر) isma.belhadi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/11 تاريخ القبول: 2024/09/04 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المزالق المعرفية والتناقضات المنهجية فيما يسمّى بالإسلاميات التطبيقية في مشروع "نقد العقل الإسلامي" للمفكر الجزائري محمد أركون. و هي مزالق وتناقضات تطرح نفسها بقوة، في رأينا، نتيجة لإخضاع النص القرآني وتطويعه قسرا ليستجيب لمناهج غربية جاهزة منزوعة عن سياقاتها التاريخية والثقافية، واعتبارها مناهج علمية لا نزاع فيها هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإنّ حشد ترسانة هائلة من تلك المناهج المتفق منها مع بعضها البعض أو المتعارض، جعل أركون ينتهي إلى نتائج مقرّرة مسبقا ومتداولة في سياق التراث الغربي الذي طبّقت عليه، ما يجعلها نتائج تفضح توجهاته وتحيزاته الأيديولوجية أكثر ممّا تعبّر عن معرفة علمية موضوعية كما ادّعى ذلك في كتبه وحواراته.

للإحاطة بهذا الأمر ولتوسيع أبعاده ارتأينا وضع خطة عمل حصرنا عناصرها في بحث طبيعة المناهج الموظّفة في مشروع أركون وأبرز العوائق الأبيستمولوجية التي تحول دون بلوغه العلمية و الموضوعية فيما طرحه من أفكار، مستعنيين في مناقشة تلك العناصر بمنهج تحليلي نقدي حسب ما تفرضه طبيعة الموضوع. كلمات مفتاحية: الإسلاميات التطبيقية، المناهج، الحداثة، النص القرآني، التاريخية.

Abstract:

This study aims to reveal the cognitive pitfalls and methodological contradictions in the so-called Applied Islamology in the project "Criticism of Islamic Reason" by the Algerian thinker Muhammad Arkoun.

These pitfalls and contradictions forcefully present themselves, in our opinion, as a result of subjecting the Qu'ranic text and forcibly adapting it to respond to ready-made western approaches detached from their historical and cultural contexts, and considering them as undisputed Scientific approaches on the one hand. on the other hand amassing a huge arsenal of those approaches that agree with each other or contradict each other, made Arkoun arrive at results that were predetermined and common in the context of western

heritage to which it was applied ,making them results that expose his Ideological tendencies and biases more than they express Scientific knowledge.

To take stock of this matter and to expand its dimensions, we decided to develop an action plan whose elements were limited to examining the nature of the curricula employed in the Arkon project and the most prominent epistemological obstacles that prevent it from achieving scientificity and objectivity in the ideas it proposed, using in discussing these elements an analytical and critical approach as required by the nature of the topic.

Keywords: Applied Islamic, curricula, Modernity, Quranic text, historical.

*المؤلف المرسل: أسماء يلهادي

1. مقدمة

كشفت الأحداث الأخيرة في فلسطين المحتلة الغطاء عن عمق الأزمة التي تعيشها المجتمعات العربية والإسلامية، قيادة ومقودين، مجتمعات يبدو أنها، بالفعل، فقدت البوصلة حتى باتت لا تعرف ماذا تريد وما لا تريد؟ ليس هذا فحسب فالحرب الظالمة على غزة أزاحت الستار عن تواطؤ مخز لأنظمة عربية مع الصهيونية، أنظمة تخلت عن مسؤولياتها تجاه قضايا الأمة المصرية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وخالفت إرادة شعوبها وهزلت نحو التطبيع حاملة بحدثة جوفاء زائفة، مجتدة نفسها لمحاربة ما سماه الغرب إرهابا يهدد السلام العالمي وما هو بإرهاب وإنما مقاومة مشروعة بموجب القوانين الدولية.

لعلّ الاسترسال في شأن هذه الأنظمة لن يكون ذا مغزى إن لم نوجّه تركيزنا نحو ذاك الخطاب الذي نظر إلى الإسلام نظرة الغرب ذاته، فاعتبره عائقا أمام النهضة والحداثة فدعا إلى نقد مصادره المقدسة وعلى رأسها القرآن، تمهيدا لإزاحته و رفع سلطته و إحلال إسلام لا يبقى منه إلا الاسم لا يخدم في النهاية سوى المصالح الغربية في المنطقة بعدما تضمن أنه لا يشكّل خطرا على فلسفتها المادية الاستهلاكية الاستغلالية.

نعم كشفت الأحداث الأخيرة أن التيار العلماني والذي ارتفع صوته في الساحة الفكرية العربية المعاصرة لعقود، بعدما تمت محاصرة التيارات ذات المرجعية الإسلامية، قد فشلت مشاريعه التنويرية والحداثية فشلا ذريعا ولم نحصد من مفاهيمه وتبعيته المطلقة لفلسفة الغرب ومناهجه سوى مزيد من النذل والخنوع والتبعية، بعدما نجح في نشر هذا النوع من الإسلام الفارغ من شرارته وحيويته في قلوب الأجيال الناشئة إلى درجة أصبحت الاسلاموفوبيا islamophobia منتشرة بين المسلمين أكثر بكثير من انتشارها في الغرب.

إن الفكر العلماني التغريبي يتحمل مسؤولية ما آلت إليه أوضاع الأمة بعد عمله المتفاني في إفراغ مقومات هذه الأمة من مضمونها وتجفيف منابعها ومحاولة تلقيها إسلاما أجوف فارغ الروح يتلاءم ويتناسب مع استمرار المصالح

الغربية والصهيونية في المنطقة، أو كما يسمونه إسلاما ديمقراطيا أو إسلاما إنسانويا، لا تهمّ التسمية فالنتيجة في النهاية واحدة.

لن نتردد في هذه المقدمة في اعتبار مشروع المفكر الجزائري محمد أركون (1928، 2010) في "نقد العقل الإسلامي" مشروعاً مؤسساً لها النوع من الانهزام أمام الغرب وثقافة الغرب. ففي الحقيقة إن الذي يحتاج إلى نقد فعليّ هو عقل أركون ذاته، لأن الرجل يبدو أنه كان سارحا سابحا في أوهام و يوتوبيات لا علاقة لها بواقع المجتمعات العربية والإسلامية، وغير مدرك لما يستطيع الإسلام تقديمه لمعتنقيه، بعدما تبنى صورة سوداوية له استقاها من أساتذته المستشرقين. فالإسلام لم يكن يوما أفيون المسلمين وإنما كان المنبع الذي منه يستمدّون عزّتهم وكرامتهم ولنا في المقاومة الإسلامية في غزة أنبل مثال على ذلك.

انطلاقاً مما سبق، فإن هذه المقالة تسعى إلى فضح التوجّهات الأيديولوجية لأركون والمستترّة تحت عناوين ضخمة براقة أبرزها القراءة العلمية واستثمار مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية في تطوراتها الأخيرة. فبدعوى الارتكان إلى أحدث المناهج الغربية توهم القارئ أن أركون صنع الفارق وبمناهجه تلك والمستنسخة كلياً عن الآخر يمكن أن يحلّ كل الإشكالات والمشاكل وستعمّ الأنسنة وسيدمج العرب والمسلمون في العصر وسيستقبلهم الآخر الغربي في الأحضان ويعتبرهم منه ويعتبرونه منهم، وهذه قمّة الأنسنة كما كان يتوهم. وعليه فإن الإشكالات التي تسعى المقالة لتحليلها ومناقشتها تتعلق أساساً بذاك الحشد الغير مسبوق لكل المناهج الغربية البائدة منها والباقية والتي دجّج بها رؤيته التفكيكية لمصدر هوية المسلمين الأول، القرآن الكريم.

إن طريقة أركون تلك لنسف القرآن الكريم بعد تفكيكه تشبه تماماً طريقة آل صهيون الذين أطلقوا على غزة كل أنواع الأسلحة الفتاكة والمستحدثة مطبّقين تماماً المبدأ الذي يقول "الغاية تبرّر الوسيلة"، و غايتهم كانت القضاء على ما يسمّونه إرهاباً، و نعود و نقول هنا إنّه ليس بإرهاب كما يدّعون و إنما مقاومة مشروعة بموجب القوانين الدولية. و هو الكلام نفسه الذي ينبغي أن يقال لمحمد أركون: إن القرآن ليس كتاباً تم انتقاء نصوصه بالحذف و الزيادة تماشياً و هوى السلطة كما يدّعي في كتبه، و إنما هو وحي أوحى إلى النبي محمد صلى الله عليه و سلم كما يعتقد بذلك أي مسلم آمن به. و عليه فإن الإشكالات التي تطرحها هذه المقالة هي :

هل القراءة العلمية الحقّة تستوجب أن تفرض طبيعة الموضوع منهجها الملائم لها أم أن المنهج يكون سابقاً ومفروضاً عليها؟

ما هو مفهوم الإسلاميات التطبيقية في مشروع أركون التفكيكي وما المناهج المشكّلة له ؟

هل المناهج التي طبّقها أركون هي بالفعل مناهج علمية صارمة تجاوزت إشكالاتها الأيديولوجية ما يسمح لنا بعدها بالقول إنها جديرة بالتعميم والتطبيق، أم إن إشكالاتها تظلّ عوائق تفرض على الباحث التريث في تطبيقها؟

هل يمكن سلخ المناهج عن الثقافة المنتجة لها ونظيرتها الفلسفية إلى الحياة والوجود والغاية منهما، ونقلها إلى ثقافة مغايرة وذات نظرة فلسفية مغايرة؟

هل بالفعل قراءة أركون للقرآن الكريم وللتراث الإسلامي كانت قراءة علمية كما ادّعى هو ذلك ؟ ما هي الإضافة وما هي الثمرة التي جنيهاها من جراء المناهج الغربية وتسليطها على القرآن الكريم؟ هل عرّفت المسلمين بما لم يكونوا يعرفونه عن قرآنهم فعزّزت ثقتهم وإيمانهم به ؟ أم أن الهدم والتفكيك والتشكيك هي كلّ ما انتهى إليه محمد أركون؟ سنحاول الإجابة على هذه الإشكالات باتباع منهج تحليلي ونقدي مع الحرص على عدم سلخ نصوص أركون من سياقها توخيا لقدر من الموضوعية.

2. المشروع الأركوني باعتباره تطورا للمناهج الاستشرافية في نقد النص القرآني:

لطالما سعى المستشرقون- ربما مع استثناءات قليلة- إلى تقديم صورة مشوهة عن المسلمين وعقيدتهم ورسولهم الكريم، صورة نابذة من عقدة التفوق العرقي لديهم ومن مركزيتهم الغربية التي وجّهت دراساتهم خدمة لأجندتها الاستعمارية الامبريالية ومصالحها المادية الاستغلالية. هذا مع حرص أولئك المستشرقين على تغليف دراساتهم بغلاف العلمية والموضوعية وهو الأمر الذي فضحته وبالأدلة الملموسة الدراسة الشهيرة لإدوارد سعيد والموسومة بـ"الاستشراق".

على الرغم من انطلاق المستشرقين من مجرد فرضيات وأحكام مسبقة حول العرب والمسلمين وعقيدتهم، إلا أن محمد أركون يشيد أيما إشادة بهم ويعتبر دراساتهم دراسات علمية موضوعية، حتى أنه يلوم ويعاتب إجحام المسلمين عنها فيقول معاتبا: "حتّما يستطيع المسلمون أن يستمروا في تجاهل...أبحاث العلماء الغربيين الذين يدعونهم بالمستشرقين، أقول ذلك و أنا أفكر بأبحاث نولدكه وجوزيف شاخت، وج، ه، أ جوينبول عن الحديث النبوي وغيرهم كثير وكلهم متجاهلون تماما من قبل المسلمين" (أركون، د ت، ص 54).

إن إعجاب أركون بالاستشراق الكلاسيكي هو في الحقيقة أمر لا ينبغي أن يثير التعجب، ذلك لأن المشروع الأركوني ذاته تغذى ووجد أساسا بناء على أطروحات المستشرقين وشكوكهم في المصادر الأولى للتراث العربي الإسلامي، ففكرة تاريخية القرآن مثلا أو فكرة تناقضات النص القرآني وأسطوريته هي في النهاية أفكار استشراقية بالدرجة الأولى، وأركون في الحقيقة لم يفعل شيئا سوى إعادة إحيائها وتضخيمها وتفريعها بتطبيق المناهج المعاصرة عليها، لذلك هو دائما يكرّر التأكيد على أن " تقدم الدراسات القرآنية تم بفضل التبحر الأكاديمي والاستشراقي" (أركون، 1999، ص 70)، و أن تطبيق منهجية النقد التاريخي على القرآن والتي على الرغم من حداثة عهدها يرجع الفضل في تدشينها إلى جهود المستشرقين التي لولاها لكانت هذه العملية معدومة تماما (أركون، 1999، ص 22). وبالفعل يؤكد شارح ومترجم النص الأركوني هاشم صالح مرة أخرى وهو بصدد شرح متن أركون، على أن المشروع الأركوني ما هو إلا تطورا لما بدأه المستشرقون على مستوى الرؤية والمنهج المستخدم في تناولهم للنص القرآني فيقول: " يقصد أركون...كل ما كان الاستشراق قد جمعه من معلومات دقيقة عن القرآن...فهذا التبحر العلمي والاستشراقي أدّى إلى تراكم معلومات هائلة عن الموضوع وهي معلومات فيلولوجية وتاريخية تخص كيفية تشكل النص القرآني، وما هي علاقته بالكتب الدينية

السابقة له ..بعد أن تراكمت هذه المعلومات الأولية يمكن أن ننتقل إلى المرحلة التالية: مرحلة استغلالها من خلال المناهج الحديثة التي يجعلها الاستشراق الكلاسيكي "(أركون، 1999، ص38).

نعم لقد وجّه أركون نقدا للمستشرقين بخصوص جهلهم التام بأخر التطوّرات التي بلغتها مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، مما حال دون استفادتهم منها في دراساتهم للإسلام ونصوصه وتراثه، وفي ذلك يقول: "فيما يخص علماء الإسلاميات التقليديين أي المستشرقين فقد لاحظنا ميلهم إلى مجرد نقل ما يقوله المسلمون عن الإسلام من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية... بشكل موضوعي ولكنهم لا ينخرطون في المراجعات والتجديدات المنهجية الايبيستيمولوجية التي أصبحت ضرورية بسبب ازدهار علوم الإنسان والمجتمع" (أركون، 1996، ص110).

إن انتقاد أركون للاستشراق لم يكن بسبب الأحكام المجحفة التي أطلقوها بخصوص الإسلام، فهم على الرّغم من تماديهم في ذلك إلا أن أركون يعتبرهم دائما موضوعيين وحياديين في دراساتهم، وفي الحقيقة، هو يريد منهم أن يمارسوا مزيدا من النقد التاريخي ومزيدا من الشكوك ومزيدا من التفكيك لنصوص الإسلام ومصادره الأولى، وبما أنهم لم يطلّعوا على مناهج التفكيك المعاصرة فقد اضطلع بدلا عنهم بالمهمة. وبالفعل كما لاحظ على حرب فإن "الاستراتيجية الأركونية في القراءة تقوم بتفكيك لا مثيل له...للتراث والذات والمعنى." (حرب، 2005، ص86). وهذه الاستراتيجية هي البديل عن الإسلاميات الاستشراقية الكلاسيكية و يطلق عليها أركون اسم "الإسلاميات التطبيقية"، فما الذي يقصده بالتحديد منها و ما الأهداف المسطرة من وراءها؟.

3. الإسلاميات التطبيقية (المفهوم والأهداف):

مصطلح الإسلاميات التطبيقية Islamologie appliquée نسجه محمد أركون على منوال الانثروبولوجيا التطبيقية للمفكر الفرنسي و عالم الاجتماع و الانثروبولوجيا روجيه باستيد Roger Bastide (1898م، 1974م)، والإسلاميات التطبيقية كما يعرفها أركون " هي ممارسة علمية متعددة الاختصاصات "(أركون، 1996ب2، ص57) تقوم على تجنيد كل المناهج في تطوّراتها الأخيرة و الحاصلة في علوم الإنسان و المجتمع في الفكر الغربي، و يشترط محمد أركون على من يضطلع بهذه الممارسة العلمية كما يقول أن يكون على اطلاع كاف بمنتجات ما يسميه بالعقل الاستطلاعي la raison émergente هذا العقل الذي " يطمح إلى التعرف على ما منع التفكير فيه و أبعد عن دائرة الاستطلاع و الاستكشاف لكي تبقى مشروعية أنواع السلطة و قداسة أنواع الحاكمية مؤثرة في المخيال الديني و السياسي تأثيرا ميثولوجيا تقديسيا مهما كانت الظروف التاريخية و الأطر الثقافية"(أركون، دت، ص8) و تتمثل فاعلية العقل الاستطلاعي، حسب أركون ، في رفضه للنزعات الوثوقية و الدوغمائية لكونه ينتهي " إلى مذهب الاتهام الفلسفي المنهجي البناء، هذا المذهب الذي يشكّ في كل ما ينطق به العقل و يحاول تأسيسه كمذهب لا مذهب سواه أو بعده "(أركون، دت، ص9).

ولما كان العقل الاستطلاعي هو في حقيقة أمره حصيلة فكر ومناهج ما بعد الحداثة فإن أركون ينفر من استخدام مصطلح ما بعد الحداثة ويفضّل نسج مصطلح العقل الاستطلاعي تارة والعقل المنبثق تارة أخرى كبديل،

أسماء بلهادي

وهذا النفور من استخدام المصطلح السابق الذكر يعلّل أسبابه مترجم النص الأركوني هاشم صالح إذ يقول: "هذه العقلانية الجديدة التي يدعو إليها أركون يرفض أن يدعوها بمرحلة ما بعد الحداثة أو بعقل ما بعد الحداثة كما يفعل الكثير من فلاسفة أوروبا وأمريكا، وإنما يخترع لها إسما جديدا هو العقل الاستطلاعي الجديد المنبثق...وهو عقل يشتمل على عقل الحداثة و يتجاوزه في أن معا بمعنى أنه ينقد الحداثة و يغربلها لكي يطرح سلبياتها و لا يبقى إلا على ايجابياتها ثم يشكل عقلانية أكثر اتساعا و رحابة و هي عقلانية تتجاوز عقل التنوير بعد أن تستوعب مكتسباته الأكثر رسوخا، إنها عقلانية لا تحتقر الجانب الروحاني أو الرمزي من الإنسان كما كانت تفعل العقلانية الوضعية الظافرة منذ القرن التاسع عشر" (أركون، 2005، ص15، 16).

تهدف الإسلاميات التطبيقية التي هي في النهاية تطبيق لمناهج فلسفة ما بعد الحداثة و مصطلحاتها و مناهجها على النصوص التأسيسية الأولى في الإسلام إلى "خلق الظروف الملائمة لممارسة فكر إسلامي محرّر من المحرمات tabous العتيقة و الميثولوجيات البالية" (أركون، 1996 ب2، ص58). و "إنجاز الدراسة التي لم تنجز أبدا حتى الآن بالرغم من أهميتها و هي دراسة اللامفكر فيه ضمن الفكر الإسلامي" (أركون، 1996 ب2، ص57). و على رأس هذا اللامفكر فيه و المستحيل التفكير فيه إخضاع " القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن و التحليل الألسني التفكيكي و للتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى و توسعته و تحولاته و انهدامه" (أركون، 1996 ب2، ص56). و " زحزحة شروط الاجتهاد النظرية وحدوده من المجال اللاهوتي القانوني الذي حصر فيه من قبل الفقهاء إلى مجال التساؤلات الجذرية و غير المعروفة حتى الآن من قبل التراث الإسلامي...مجال التساؤلات الخاصة بنقد العقل الإسلامي" (أركون، 1991، ص17).

بل أكثر من هذا و ذاك فالقرآن في رأي أركون غامض مستغلق على الأفهام و لا سبيل لفك ذلك الانغلاق إلا باستخدام المناهج الحديثة . يقول: " نعلم أن القرآن يظل مستغلقا و غير مفهوم لدى المؤرخين أو المثقفين الأكثر تخصصا و تبحرا في العلم، فما بالك بجمهور المؤمنين، ولا أحد يفكر في شرحه وتفسيره بناءا على المناهج الحديثة من أجل تقريبه للأذهان والعقول" (أركون، د.ت، ص59).

هل يعقل حقا أن القرآن مستغلق الفهم على جمهور المسلمين؟ وفرضا هو كذلك أيعقل أن نستجلب مناهج غربية علمانية المنشأ لتفك ذلك الغموض؟ ونضيف سؤالا وجها طرحه الريسوني " هل المناهج الحديثة بتنظيرها العويص ولغتها الملتوية ومصطلحاتها التي ما تزال رهينة النحت والصياغة، معوانا على فهم القرآن وتدبره؟ وهي لا تكاد تجد متلقيا مستوعبا إلا بعد كدّ الذهن واستحثاث الخاطر وكثرة الإطراق؟" (الريسوني، 2010، ص222). أليس من المفروض إن كان همّنا حقا أن يفهم المؤمنون قرآنهم أن تكون مناهج السلف وعلى رأسها علم التفسير أكثر المناهج موافقة للتفقه والفهم والإدراك لكتاب الله تعالى؟؟ ألا يدرك أركون ذلك جيدا؟ بلى أكيد هو يدرك ذلك لكن إغراق المناهج الحديثة و الرغبة في استجلاب الحداثة كيفما كان الحال منعه من الاعتراف بذلك.

إننا نوافق الريسوني في ردّه على هذا الادّعاء الأركوني المجافي للصواب، فدعوى الغموض التي يدّعيها "أسقط من أن تحتاج إلى إسقاط، والقائل بها أحد رجلين: إما مدّع مكابر يفقه الحقيقة على وجهها ويريد حججها... وإما صاحب ذخيرة منزورة، وحظ منقوص في علوم اللّسان العربي، ولا سيما أن البلاغة العربية تزخر باقتضاءات و محاذيف وإيجازات... لا يحيط بها إلا حاذق بالبيان العربي و المتراض بأساليب الفصحاء فأين أركون من هذا الحذق وذاك الارتياض حتى تسلس له العبارة القرآنية قيادها و تبوح بأسرارها؟" (الريسوني، 2010، ص221).

لا يكتفي أركون بتوظيف ترسانة كبيرة من المناهج المختلفة وحسب وإنما يحشد كذلك حشدا غير مسبوق لمفاهيم ومصطلحات من ميادين معرفية متعددة امتلأت بها متون كتبه وهوامشها، تبرز بعضها الفقرة الموالية التي يقول فيها: "لا يمتلك العلماء من رجال الدين المعاصرين، مثلهم مثل أسلافهم القدامى الجهاز المفهومي والمصطلحي... إن الأسطورة والميثولوجيا والطقس الشعائري، والرأسمال الرمزي، والعلامة اللغوية والبنى الأولية للدلالة والمعنى والمجاز وإنتاج المعنى وفن السرد القصصي والتاريخية والوعي واللاوعي و المخيال الاجتماعي والتصور ونظام الإيمان واللاإيمان... كل ذلك يمثل مصطلحات تعاد بلورتها وتجديدها دون توقف من خلال البحث العلمي المعاصر، إن هذا الجهاز المفهومي غائب تماما عن ساحة الفكر العلمي المعاصر... إن استخدام هذه الأدوات الجديدة في التحليل و التنظير و الفهم لا يزال ينتظر من يقوم به من أجل دراسة الفكر الإسلامي." (أركون، 1996ب2، ص23). إن من يقرأ هذا الكلام سيستشعر حتما تلك النبرة التهويلية و التعجيزية التي يتحدّث بها أركون و التي تجعل متلقي كلامه يستصغر نفسه أمام الامام الكبير لأركون بما يستجدّ في الساحة المعرفية و العلمية ما يجعله يجزم أن أركون بعلمه ذاك سيحدث ثورة في مجال الدراسات الإسلامية لم يحدثها غيره .

ما هي إذن تلك الأدوات التحليلية الجديدة و المناهج التي تتشكل منها الإسلاميات التطبيقية و المرشحة لصنع الفارق بعد تطبيقها على النصوص التأسيسية في الإسلام كما يأمل ذلك محمد أركون؟ هي مناهج كثيرة كما تبين من الفقرة المنقولة السابقة منها علم النفس التاريخي، المنهج الأركيولوجي، المنهج التاريخي كما هو معمول به في مدرسة الحوليات، المنهج التفكيكي، وكل المناهج المعروفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية دون استثناء. ونحن في مقالنا سنختار من تلك الترسانة منهجين أثيرين عند أركون لاختبارهما ومساءلتهما.

4. المنهج التاريخي والانثروبولوجي

إخضاع الإسلام بمصادره التأسيسية للنقد التاريخي على غرار ما حدث للديانتين السابقتين المسيحية واليهودية هو الهدف الأساسي من مشروع نقد العقل الإسلامي والإنجاز الكبير الذي يراهن عليه أركون للكشف عن تاريخية القرآن ومن ثم الجزم بخرافة تعاليه و قداسته. يقول: "أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تطرح عمليا قط بهذا الشكل من قبل الفكر الإسلامي ألا وهي تاريخية القرآن وتاريخية ارتباطه بلحظة زمنية وتاريخية معينة" (أركون، 1996أ2، ص212).، وحسب رأي مترجم النص الأركوني هاشم صالح فإن "مأساة الإسلام هي أن عقيدته الدينية

الأرثوذكسية أي الرسمية المرسخة عبر قرون لم تتعرض للنقد التاريخي حتى الآن... ويمكن القول إن محمد أركون هو أول مفكر مسلم ينتطّح لهذه المهمة الحاسمة (أركون، 1999، ص82).

وبما أنه يدرك تماما مآل الديانتين السابقتين من جزاء ممارسة النقد التاريخي عليهما وذلك باكتشاف تحريفهما والقضاء من ثم على سلطتهما، فإن النتيجة نفسها يسوقها سلفا و يسقطها قسرا على النص القرآني، فهذا الأخير، في رأيه، لا يختلف في شيء عنهما فجميعها تنضوي تحت مسمى واحد هو الخطاب النبوي.

إن النص القرآني- حسب ما أفضى إليه النقد التاريخي الأركوني- لا يمثّل الوحي الحقيقي الذي تلقّفه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الحدث قد زال دون رجعة و لا أحد يستطيع معرفته، أما ما هو موجود بين أيدينا اليوم من مصحف يقال له القرآن هو المدوّنة التي اتفقت السلطة ووافقت على أن تكون هي وحي الله كما نزل على الرسول. فالمصحف حسب أركون: "عبارة عن مجموعة من العبارات الشفهية في البداية ولكنها دونت كتابة ضمن ظروف تاريخية لم توضح حتى الآن او لم يكشف عنها النقاب ثم رفعت هذه المدونة إلى مستوى الكتاب المقدس... واعتبر هذا الكتاب بمثابة الحافظ للكلام المتعالي لله و الذي يشكل المرجعية المطلقة والإجبارية التي ينبغي أن تتقيد بها كل أعمال المؤمنين و تصرفاتهم وأفكارهم" (أركون، 1999، ص41).

على أساس هذا الموقف يفرّق أركون بين الخطاب الشفهي والنص المكتوب بخصوص القرآن فالأول هو "العبارات الشفهية التي تلفظ بها النبي من حالات الخطاب وحيثياته التي لم تنقل كلها بحذافيرها وبأمانه" (أركون، د.ت2ب، ص85). بينما يشير النص المكتوب والذي هو المصحف إلى "الشيء المادي الذي نمسكه بين أيدينا يوميا...فهو كتاب مؤلف من صفحات سجل فيها الخطاب القرآني بالخط المعروف وقد كرست هذه النصوص طبقا لمجريات مبلورة ومضبوطة من قبل السلطات العقائدية ثم رسخت على هيئة مدونات نصية رسمية مغلقة" (أركون، د.ت2ب، ص77). انطلاقا من هذه التفرقة يدخل أركون إلى التاريخية من أبوابها الواسعة و هي المسعى الذي أراد إلحاق القرآن الكريم به و التدليل على كونه مجرد نصوص وضعت من قبل السلطة الحاكمة في زمان و مكان محدّدين ولا علاقة للأمر بالوحي و التعالي و التقديس، والتاريخية عنده هي ذلك: "الامتياز الخاص الذي يملكه الإنسان في إنتاج سلسلة من الأحداث و المؤسسات و الأشياء الثقافية التي تشكل بمجموعها مصير البشرية، بهذا المعنى فإن المصطلح يفيدنا في تأمل التغير le changement والتفكير فيه كمقولة وجودية مرتبطة بذرى الكينونة والمعرفة والقيمة" (أركون، 1996، ص116).

إن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هل حقا لم تطرح مسألة التاريخية في دراسة القرآن إلا مع اللحظة الأركونية ؟ ألم تكن التاريخية ميدانا واسعا من الميادين التي أصبحت علما قائما بنفسه كما هو الحال لعلم أسباب النزول و علم الناسخ

و المنسوخ؟ ألم يبحث السلف في زمان و مكان نزول الآية وأسباب ذلك؟؟ بلى لقد فعلوا ذلك لكن الاختلاف بينهم و بين أركون أن هذا الأخير يصرّ على بشرية النص بينما الآخرون يؤمنون بتعاليه على الرغم من إيمانهم و فهمهم بكونه منزلاً بلغة بشرية.

نعود ونقول إن تسرّع أركون في تطبيق النقد التاريخي إكمالا وتزكية للأفكار والشبهات التي أطلقها قبله المستشرقون على غرار بلاشير ونولدكه لم يضيف إلى شيء سوى محاولة نسف سلطة القرآن على ضمائر المؤمنين به. وكلمة حق دوّنها علي حرب ضد موقف أركون من النص القرآني لا نجد إلا تسجيلها هنا إذ يقول: "نختلف مع أركون في تقويمه للقرآن... فهو إذ يقارن بين القرآن والكتب الدينية الأخرى يهمل ما يتميز به القرآن عنها، أي عما يمنحه فرادته وخصوصيته" (حرب، 2005، ص 87). إن فرادته وخصوصيته وإعجازه حتى وإن لم يعترف علي حرب بذلك كونه وحي رباني معجز على النبي محمد و هو ما لا يريد أركون الاعتراف بذلك.

5. المنهج الألسني والسيميائي

منهج آخر من المناهج الغربية وهو المنهج السيميائي والألسني يجده محمد أركون مناسباً لإعادة قراءة النص القرآني وفق المقاربات الألسنية التي يوفرها هذا المنهج، وعلى الرغم من تعدد المدارس الألسنية المعاصرة ومقارباتها التنظيرية إلا أن ذلك لا يشكل أي عائق في نظر أركون، فكل المدارس وكل النظريات يمكن أن تكون صالحة للتطبيق وأكيدة الثمرة مبرراً ذلك برفضه للاستبعادات والتحديدات التعسفية (أركون، 2005، ص 113).

ينطلق أركون في مقارنته الألسنية للنص القرآني من قناعة مفادها أن العلامات اللغوية لا تشير بشكل مباشر إلى أشياء الواقع الخارجي ومن ثم لا علاقة ضرورية بين العلامة والشيء المادي المحسوس وإنما تصورات الجماعة الثقافية ومفاهيمها العقلية هي التي لها الدور الفعال في تحديد مفهوم العلامة اللغوية من ثم فإن الربط بين الاسم والمسمى يتم بتلك التصورات و المفاهيم التي تحملها الجماعة في وعيها (كيجل، 2011، ص 293).

انطلاقاً من هذا الفهم لعلاقة الدال والمدلول الذي دشنته الثورة السيميائية واللسانية المعاصرة يقترح أركون لتطبيق هذه النظرية العمل بمبدأ القراءة التزامنية للنص القرآني و التي يقول في تعريفها: "المقصود بالقراءة التزامنية synchronique القراءة المطابقة زمنياً للنص المقروء، أي القراءة التي تحاول العودة إلى النص المقروء، إلى زمن النص لكي تقرأ مفرداته وتركيباته بمعانيها السائدة آنذاك و ليس بالمعنى السائد اليوم، إنها عكس القراءة الاسقاطية التي تقع في المغالطة التاريخية وتسقط على نص ما معاني زمن آخر وعصر آخر، ذلك أن معاني مفردات اللغة تتطور و تتغير من عصر إلى آخر" (أركون، 1996، ص 213).

ويتأسف أركون للعوائق التي تحول دون تحقيق قراءته التزامنية تلك ذلك لأن النص القرآني الحالي غير موثوق الصّحة تاريخياً والنصوص القرآنية المعاصرة للنص الحالي تعاني المشكلة ذاتها، دعونا هنا نوثّق حرفياً ما قاله أركون في هذا الخصوص، ذلك لأن قراءته التزامنية ستطرح إشكالات عدّة نؤجلها إلى حين. يقول: "هذا هو هدي في الأساس، أريد القيام بقراءة تزامنية للقرآن كما يقول علماء الألسنيات اليوم...ينبغي أن أوسع من تحليلي الألسني لكي يشمل كل

أسماء بلهادي

النصوص العربية المعاصرة للقرآن، و هنا أشعر بالأسف....إنك تعلم حجم المسائل التي تطرحها علينا هذه النصوص،(المقصود مشاكل الصحة التاريخية)،و اعتقد فيما يخصني أن هذه المشاكل لم تحل حتى الآن لكي نأخذ صورة عن النصوص المعاصرة للقرآن و نعتبرها بمثابة الموثوقة تاريخيا كما نفعل فيما يخص القرآن الذي حصل عليه إجماع منذ قرون عديدة"(أركون، 1996أ2، ص، 213-214).

ما هي الإشكالات التي تطرحها قراءة أركون اللسانية التزامنية؟؟

أول سؤال يفرض نفسه هو : هل يمكن لأركون وهو ابن العصر، رجل تعتريه كل الشكوك الظاهرة والباطنة في كون النص القرآني هو كلام الله تعالى أن يمسك بالمعنى الأصلي والحرفي لهذا النص في الزمن الذي ظهر فيه؟؟ ما الذي يضمن - و هو الذي يقول باللغة المجازية والأسطورية والرمزية للنص القرآني- أن قراءته التزامنية يمكن أن تقبض على معنى النص كما فهم تماما آنذاك؟؟ ما الذي يضمن أن قراءته وفهمه للنص لم تكن مجرد قراءة إسقاطية استعانت وبطريقة آلية معاني الزمن المعاصر وأسقطتها على زمن النص، فتكون بذلك قراءة إسقاطية واقعة في مغالطة تاريخية و هو الأمر نفسه الذي حذر منه أركون نفسه كما رأينا سابقا؟؟

أليس التشبّث باللسانيات المطوّرة في الغرب هو نفسه إسقاط لنظريات بعيدة عن مجال التداول العربي الإسلامي والأمر يزداد خطورة و صعوبة عندما يكون النص المستهدف هو كتاب المسلمين المقدس؟؟ لماذا يرفض أركون الاستعانة بالمناهج الإسلامية الكلاسيكية في فهم معاني النص على الرغم من أنها أقرب إلى العلمية من أي نظرية أخرى لكونها قائمة على العلم بأصول اللغة العربية وقائمة على علوم القرآن المساعدة و القوانين الحذرة المضبوطة؟؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات واضحة جلية ، فمحمد أركون له غايات مسطرة مسبقا ذات قشرة أيديولوجية خشنة لا تتلاءم مهمة تحقيقها مع طبيعة مناهج السلف و إنما تتلاءم مع المناهج الغربية المعاصرة في علوم الانسان و المجتمع و التي صيغت أساسا لمعالجة مشاكل الإنسان الغربي تحديدا بكل ما يحمله تاريخه و فلسفته من رؤى مختلفة للكون و الحياة و الغاية منهما.

إن أركون في تعامله مع النص القرآني يرفض الإبقاء على التسميات المختلفة للقرآن التي يردّها المسلمون ويفضّل بدلا منها تسميات مشتقة من اللسانيات المعاصرة، فمثلا يسمّيه بالمدوّنة الرسمية المغلقة، وأحيانا يلحقه بالديانتين المسيحية و اليهودية ويمائله بهما، فيسعي الكل بالخطاب النبوي، ومرة يطلق عليه اسم الظاهرة القرآنية، هذا بدلا من المصطلحات الإسلامية المعهودة المتداولة كالفرقان والوحي والتنزيل و القرآن الكريم وهي كلها مصطلحات مشحونة بدلالاتها الإيمانية و هيبتها الربانية لذلك هو ينفر طبعا من كل هذا و يلجأ إلى مصطلحات أجنبية و يأتي ويقول إننا ضد القراءة الاسقاطية ذات المغالطة التاريخية. أليس في موقفه هذا تناقضا منهجيا صارخا؟؟ نعود و نكرر إن انهار أركون اللامحدود بكل جديد في الساحة الفكرية الغربية حال بينه و بين فهم النص و الاقتراب من روح النص و مقاصده.

العوائق الایستیمولوجية والأخطاء المنهجية في إسلاميات أركون التطبيقية.

لا يخفى على المشتغلين بالبحث العلمي أن المعرفة العلمية الحقّة لها خصائصها التي تميزها عن أنواع المعارف الأخرى، ولعلّ أول هذه الخصائص استنادها إلى منهج علمي واضح المعالم و القسّمات يتلاءم مع طبيعة الموضوع قيد الدراسة، بالإضافة إلى الدقة والموضوعية والخروج بقوانين وتنظيرات لا يختلف عليها اثنان بعد وضع اليد على الأسباب الحقيقية للظاهرة المدروسة و إلا لما يسمّى العلم علماً أليس لهذا السبب؟؟

انطلاقاً مما ذكرناه يفرض السؤال نفسه من جديد: هل مناهج ما بعد الحداثة و التي تصيّدُها أركون منهجاً منهجاً والتي تمّ تطبيقها على مجالات معرفية مختلفة و لحل إشكالات ثقافية واجتماعية ودينية تخص الغرب بالتحديد، هي مناهج علمية بالمعنى الاصطلاحي للكلمة؟ أكيد الجواب سيكون بالنفي، فأزمة العلوم الإنسانية و أزمة مناهجها لاتزال أزمة مستمرة، فالطبيعة المتفردة للإنسان من وعي وحرية وإرادة وغايات يفاضل بينها في سلوكه، بالإضافة إلى ارتباط الذات الدارسة بالموضوع المدروس و التأثيرات الإيديولوجية والأحكام المسبقة هذه كلها تقف كعوائق ابستيمولوجية لا يمكن التقليل من شأنها، إذ هي بالفعل تحول دون بلوغ الدقة والموضوعية. وكما نعلم فإن أغلب التنظيرات الفلسفية انتهت إلى اعتبار المنهج في تلك العلوم هو منهج تأويلي بالدرجة الأولى والتأويل كما نعلم مرتبط بالتوجهات و الأحكام المسبقة للذات التي تقوم بالعملية التأويلية. فكيف بعد هذا الواقع يأتي أركون و ليقول أن دراسته للنص القرآني و المصحف و حتى للفكر الإسلامي كانت قراءة علمية؟؟ حتى أنه و بكل تفاخر يعنون أحد كتبه "الفكر الإسلامي قراءة علمية"؟ فما المبرر المقنع الذي يجعله يصف قراءته بالعلمية في حين ينزع هذه الصفة عن قراءات السلف الذين هم أحقّ بالحق صفة العلمية بإنتاجهم الفكري من أركون نفسه؟. فالسلف كما نعلم أسسوا علماً أصيلاً قائماً بذاته هو علم التفسير، و لو سائرنا أركون و نفينا صفة العلمية عن هذا العلم فإننا سنقع في مغالطة كبرى لأننا كما يؤكد علي حرب نكون قد نفينا كل "النتاج الفكري الضخم الذي تركه لنا علماء التفسير. أجل التفسير علم من العلوم العربية الإسلامية و من يقرأ كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي وهو مصنف في أصول التفسير إذا صح التعبير يتبين له أن التفسير ميدان علمي له حده و ماهيته و له موضوعه و غرضه و أصوله و له أداته و براهينه." (حرب، 2005، ص 79-80).

إن العدة المنهجية التي استخدمها أركون ليست مبرراً أبداً للقول إن قراءته علمية و قراءة السلف غير ذلك فالسلف قد أبدعوا بالفعل في الرؤية و المنهج و نجحوا في تأسيس علم التفسير بخلاف أركون الذي يخلو إنتاجه من أي أصالة و إبداع، فالمطلع على كتبه سيصطدم لا محالة بكثرة ما يحشده فيها من مناهج و مفاهيم و إحالات لا تعدّ و لا تحصى لأعلام الفكر الغربي المعاصر، حتى إن القارئ ليتساءل أين هو فكر أركون الشخصي من كل هذا؟ لذلك فإن ملاحظة علي حرب هي ملاحظة صائبة و في محلها عندما سجل يقول: "قارئ أركون يكاد لا يتبين خطابه المستقل الذي يتميز به بين الخطابات الأخرى لكثرة ... المناهج التي استخدمها و الأعلام الذين يتقمصهم . ومن فرط ما يحشده من المفاهيم و الأدوات، بالفعل إننا نجد أنفسنا مع نص أركون إزاء سيل لا يتوقف من الإحالات إلى مختلف المراجع و المناهج والاستشهاد بمعظم أعلام الفكر المعاصر والاحتجاج بمختلف مجالاته" (حرب، 2005، ص 82-83).

أسماء بلهادي

إن أركون لم يكن مجددا لا في الرؤية و لا في المنهج ، استنسخ غيره وتلاشى فيهم ووقع أسير مناهجهم وفلسفتهم والمنهجية التعددية التي راهن عليها قد أدّت إلى إحداث ميوعة كبيرة في أدواته الإجرائية وأفقدتها الوحدة وأسأت إلى الموضوع الذي هو النص القرآني أكثر بكثير ممّا أفادته. ليس هذا وحسب، فعودة إلى السؤال الذي سبق و أثرناه : ما الثمرة و ما الإضافة التي أفادتنا بها المناهج الغربية في تسليطها على القرآن الكريم؟ هل عرّفت المسلمين بما لم يكونوا يعرفونه عن قرآنهم فعزّزت ثقتهم و إيمانهم به؟ و ماذا عن القراء الغرب هل أفادتهم قراءة أركون على مستوى المنهج و الرؤية للقرآن و التراث الإسلامي عموما؟

إذا كنا قد أجبنا عن الشق الأول من هذا السؤال فيما يخص المسلمين فالإجابة عن شقّه الثاني نجدها عند أركون نفسه والذي يقول بنبرة بكائية: " نلاحظ أن المثقفين الغربيين، أو قسما كبيرا منهم يحاولون جاهدين التقليل من أهمية مشروع بل و اعتباره تحصيل حاصل...إنهم لا يدركون مدى صعوبة هذا المشروع، وكم يكلفني من تعب وعناء، فأنا أريد تقوية النزعة النقدية للعلوم الاجتماعية و إعطائها مصداقية اكبر من خلال تطبيقها على مثال آخر غير المثال المسيحي الأوروبي" (أركون، د.ت، ص 31).

وعودة مرة أخرى إلى علي حرب و الخلاصة التي خرج بها من تأملاته في النص الأركوني ،فعلي حرب لاحظ أن كل مؤلفات أركون دون استثناء "تكاد تكون معرضا للحدائث الفكرية على تعدّد مجالاتها و اختلاف مذاهبها و مناهجها" (حرب، 2005، ص 85).و يؤكد علي حرب كتعقيب على النهج الأركوني أنه "إذا كانت مواكبة كل تطوّر يحصل في مجال العلم والفكر أمرا مطلوباً و محموداً فإنه لا ينبغي للجدة أن تطغى على الأصالة....لأننا نلاحظ إن قراءة أركون العلمية تفتقر إلى الوحدة المنهجية"(حرب، 2005، ص 85).

و لا ينبغي أن نتجاهل خطورة أن المناهج ذاتها في ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالتحديد تتأثر شئنا أم أبينا بالنظرة الفلسفية للكون و الحياة و الإنسان و أركون يعي ذلك جيدا وعلى الرغم من ذلك يريد بصراحة واضحة استبدال نظرة المسلمين و فلسفتهم في الوجود و أغلبها مقتبسة من إسلامهم بنظرة الغرب العلمانية بل لنقولها صراحة النظرة المادية التي اقترنت أكثر لتكون إلحادية .

6. خاتمة

لا يبقى شك بعد هذا أن ما استند إليه أركون و اعتبره قوة في مشروعه ألا وهو المنهجية التعددية في إسلامياته التطبيقية هو نفسه نقطة ضعف المشروع بأكمله. و نعود و نؤكد أن التقليد و التبعية الفكرية للآخر الغربي في مجال الكتابة وإعادة النظر في التراث الفكري الإسلامي حتى وإن تعلق الأمر بفروعه دون أصوله سيطرّح بالضرورة قضية الأصالة و التفرد في الرؤية و المنهج دون أن يعني ذلك طبعاً عدم الاستفادة من انجازات الآخرين. أما إذا تعلّق الأمر بمسألة تطبيق النقد و التفكيك على ما وحد هذه الأمة و صنع شخصيتها و هويتها لقرون و قرون فهذا في النهاية لن نحصد منه سوى الفوضى و الضياع و انعدام المعنى من الحياة و مزيد من التجزئة، و أكثر من هذا و ذاك إحلال ثقافة الآخر و فلسفته المادية اللإنسانية الاستغلالية محل قيمنا و ثقافتنا و نظرنا إلى الحياة والغاية منها، وهذه كانت ولا

تزال أماني الغرب منذ أن وطأت أقدامه أوطاننا ، و ما فعله أركون بمشروعه سوى مزيد من العبث بمقومات هذه الأمة و مقدساتها ، إذ ما المنتظر من مناهج النقد و التفكيك التي وظّفها سوى الهدم و التدمير أو على أقل تقدير بذر الشكوك لإسقاط سلطته من ضمائر المؤمنين به . هذا في الوقت الذي يجتهد آل صهيون في جعل توراتهم كتابا في التاريخ إلى جانب كونه كتابهم المقدّس لتعزيز روايتهم في الحق في امتلاك أرض فلسطين و جعل أجيالهم الناشئة تعيش على هذه القناعة مما يرسخ لديهم فكرة أنهم قومية واحدة ذات مقومات دينية و تاريخية واحدة ، و بالفعل نجحت سياستهم ، بينما نحن لم نجن سوى مزيد من التفكك و التلاشي و الانهزام و هي نتيجة حتمية لمنطق هؤلاء الانهزاميين ممّن يدعون أن الحداثة شرطها الأول تفكيك مقومات الأمة دون القدرة على إحلال بدائل تجعلنا نقول نعم معهم كل الحق فيما يفعلون.

و عودة على بدء نقول، إن الواقع الذي نعيشه اليوم و الحرب على غزة كشفت تماما واقع الذل و الخنوع الذي تعيشه الشعوب العربية الإسلامية، كما كشفت عن زيف قيم الغرب و شعاراته في حقوق الإنسان و الديمقراطية خصوصا عندما يكون هذا الإنسان عربيا في الأعم و مسلما على وجه أخص. كما كشفت عن فشل مشاريع التنوير و الحداثة بالطريقة التي أرادها العلمانيون و على رأسهم محمد أركون .

7. قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر

- أركون، محمد. (د.ت2أ). *قضايا في نقد العقل الديني*. ترجمة هاشم صالح. بيروت: دار الطليعة.
- أركون، محمد. (د.ت2ب). *الفكر الإسلامي نقد واجتهاد*. تر. هاشم صالح، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- أركون، محمد. (1999). *الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي* (ط1). بيروت: دار الساقى.
- محمد أركون. (1996، 2). *الفكر الإسلامي قراءة علمية*، تر، هاشم صالح (ط2) بيروت: مركز الإنماء القومي.
- أركون، محمد. (1996، 2ب). *تاريخية الفكر الإسلامي*، تر، هاشم صالح (ط2) بيروت: مركز الإنماء القومي.
- أركون، محمد. (1991). *من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي*، (ط1) بيروت: دار الساقى.
- أركون، محمد. (2005). *من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني* (ط2). تر. هاشم صالح، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

2. المراجع

- كichel، مصطفى. (2011). *الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون*، (ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- علي حرب. (2005). *نقد النص* (ط4). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- قطب الريسوني. (2010). *النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر: مدخل إلى نقد القراءات و تأصيل علم التدبر القرآني* (ط1). المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية.